مبدأ كارتر وسياستهِ تجاه الاتحاد السوفيتي
(١٩٧٧ – ١٩٨١ م)

م. نوال زغير عذاب
كلية الإمام الكاظم (ع) / قسم التاريخ
Email:nawalalkhafagy@gmail.com

م. د. عبد حسين عبد محسن سوسه
معهد المعلمين
Email:Abdsoosa@gmail.com

الملخص :

كان الرئيس الامريكي كارتر ومفكر الاستراتيجية الأمريكية بريجنسكي، قد استفاد من فشل مبدأ نيكسون ومن أزمة فيتنام، ومدى الضرر الذي لحق بأمريكا استنزاف قواتها ومواردها وقلة هيبتها عالمياً، ليظهر مبدأ كارتر. وكان للمبدأ وجهان؛ أحدهما: علني شقه فقتناول وضع الخليج العربي كخط أحمر أمام السوفيت، فإذا تجاوز أو اعتدى السوفيت على هذه المنطقة عندها حرباً ضد أمريكا، وأما الوجه الثاني: سري تضمن اللعبة الكبرى بمحاربة السوفيت بالسلاح الذي كانت تحارب به في فيتنام، لكن هذه المرحلة كانت أشد قسوة على السوفيت في أفغانستان ، إذ جدد كارتر مبدأ نيكسون بدعم الأصدقاء، بينما كانت السياسة العامة في مبدأ نيكسون تنظر إلى الدول، كان مبدأ كارتر يستند على جانبين: الأول رسم خط أحمر وعد الخليج العربي منطقة نفوذ أميركية وأي محاولة للاعتداء على هذه المنطقة ستواجه بقوة الرد الاميركي، وأما الجانب الثاني: تضمن لعبة بريجنسكي، بإيجاد قوة داخل أفغانستان تقاتل السوفيت، تتمثل بمجاميع مسلحة تدعم بوساطة أصدقاء أمريكا في المنطقة، بينما كانت الساحة السياسية السائدة في العالم آنذاك سيما العالم الثالث، تقوم على إيديولوجيات قومية، الإدارت الأمريكية إيجاد مفهوم الإسلام؛ لتحشد هذه القوة (الإسلامية) لمصالحها من جهة، وكسب تعاطف الشعوب والدول الإسلامية لمناصرة ما سمي آنذاك بـــ(الجهاد الإسلامي في أفغانستان)؛ لإخراج السوفيت من أفغانستان من جهة أخرى، هذا ما تحقق لأمريكا. لكن هزيمة السوفيت في أفغانستان كانت ضمن سياق المبدأ المهم لإدارة الرئيس رونالد ريغن.

Carter's principle and policy towards the Soviet Union (1981 – 1977)

Dr. Nawal Zghair Adhab Dr. Abdul Hussain Abdul Mohsen Susa
College of Imam Kadhim / Department of History
Teachers Institute

Keywords: ((Carter, Principle, Major Game, Arabian Gulf, US Administrations))

Abstract

From the principle of Nixon failure comes Carter and strategic thinker of USA Brzezinski, who benefited from the failure of Nixon principle and Vietnam crisis. The extent of the damage done to America and depletion of its troops and resources and lack of world prestige, then Carter principal appeared which had publicly face addressed by development of the Arabian Gulf as a red line in front of the Soviets. Any bypass or attack on this region by the Soviets will be considered as a war against America, but undeclared side was the Great Game to fight the Soviets with arms which they were fighting by them in Vietnam. This stage was tougher on the Soviets in Afghanistan, as Carter renewed Nixon principle to support friends, while general policy in Nixon principle looked at the states. The principle of Carter was based on two sides: the first was drawing a red line and considering the Arabian Gulf as US influence region and any attempt to attack this region would be faced by a strong American response. The second side included Brzezinski game, by finding strength inside Afghanistan fighting the Soviets, and supporting armed groups by America's friends in the region. Prevailing political arena in the world, particularly the Third World the nationalism concept, -American will for the concept of Islam to mobilize this force (Islamic) and the sympathy of the people and the Islamic countries to advocate for what was called the Jihad in Afghanistan , to bring out the Soviets, and this has been achieved to America by defeating the Soviets in Afghanistan. This was the important principle in the context of the administration of the President Ronald Regan.

الموضوع

دعم الأصدقاء واللعبة الكبرى:

لقد أضيفت إلى الهزيمة الأمريكية في فيتنام، إقامة وجود سوفيتي في ليبيا،وفشل الولايات المتحدة في منع مشاركة القوات الكوبية في الحرب الأهلية الأنجولية.. هزائم مماثلة لواشنطن على النحو الذي كان يخشاه ابن السعود. إذ وقعت أولى هذه الهزائم في أثيوبيا،ففي أعقاب الإطاحة العسكرية بالمملكة الأثيوبية أقيم نظام يساري في شباط ١٩٧٧ عندما أقصى اللفتنانت كولونيل منجستو خصومه من السلطة، وأعلنت الحكومة الجديدة بتاريخ ١١شباط ١٩٧٧، أنها ستعتمد على مساعدة البلدان الإشتراكية. وبين عشية وضحاها تحول الاعتماد الأثيوبي السابق على الولايات المتحدة إلى روابط مماثلة مع موسكو، وتم إقصاء الوجود العسكري الأمريكي في تلك المنطقة، وكان السعوديون قلقين للغاية من العجز الأمريكي عن الحيلولة دون وقوع هذه التطورات التي أسفرت عن بزوغ دولة جديدة مدعومة من السوفيت على الشاطئ المقابل من البحر الأحمر(١).

وعلى الرغم من الأزمات التي مرت بها سياسة الوفاق بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي، فإن مجيء زعامة كارتر للرئاسة الأمريكية عام ١٩٧٧، جعل من أهم أولوياته استمرار البحث عن علاقة رشيدة بين القوتين في مجال سباق التسلح الاستراتيجي(٢). وإمكانية تقديم ضمانات دولية مع إمكانية المشاركة الأمريكية والسوفيتية(٣).ويمكن تناول هذه الاستراتيجية بثلاثة محاور:

المحور الأول:سياسة جيمي كارتر قبل إعلان المبدأ:

يرى هيرفريد مونكلر في كتابه (الإمبراطوريات) منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية"، وتأسيساً على هذه الحقيقة، يكاد يكون تأسيس كل الإمبراطوريات قد تم (في لحظة غياب العقل)"(٤).وإن الدولة المهيمنة لا تعير النظام الداخلي في هذه الدول انتباهاً خاصاً، عندها سيكون بالإمكان القول (كما يرى هيرفريدمونكلر) "أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تحولت إلى إمبراطورية منذ تبنيها ما أقره الرئيس جيمي كارتر "Jimmy Karter"(٥)(١٩٧٧-١٩٨١) من سياسة نشطة، ترمي إلى الدفاع عن حقوق الأنسان، وأنها كانت – قبل ذلك – دولة مهيمنة، لوجود ديكتاتوريات عسكرية في صفوف الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي، بيد أن هذا المنظور يقلب تصنيف خصائص الهيمنة وسمات الدولة الإمبراطورية رأساً على عقب"(٦).وقد أخذ بهذا التعبير الرئيس الأمريكي جيمي كارترفي خطابه بمؤتمره الصحفي ٥ تشرين الثاني١٩٧٦ ، ليؤكد ذلك من خلال إعادة تعريفه للأولويات بقوله :"

أن الأولويات الأولى أمام الولايات المتحدة ينبغي أن تكون لأصدقائها وحلفائها: اليابان ، جميع دول أوربا الغربية ، إسرائيل"[٧].

إذ كان كارتر ينتمي إلى الحزب الديمقراطي ويرى من الضروري استخلاص الدروس من تجدد أخلاقية الرأي العام بعد أزمة ووتركيت، وقد عين كارتر سايروس فانس "Vinee"[٨]وزيرا للخارجية، وزبغينوريجنسكي"Z. Brzeinski"[٩] مستشارا لشؤون الأمن القومي الأمريكي[١٠]. وكان كارتر يمثل مصالح اقتصادية أمريكية ذات امتداد خارجي تدعو إلى التعاون السياسي والاقتصادي بين الولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان (اللجنة الثلاثية Trilateral commission)[١١]وإلى مهادنة الاتحاد السوفيتي والتعامل معه اقتصادياً ومتابعة الانفراجالدولي[١٢].

كانت الولايات المتحدة خلال تلك المدة تزيد من عمليات نشر قواتها البحرية في الخليج والمحيط الهندي على نحو أكثر تواتراً وانتظاماً، وتطوير القاعدة الأمريكية في ديجو جارسيا لكونها امراً اساسياً للمصالح القومية للولايات المتحدة ، وكان هذا أول إعلان وفق ذلك المستوى ، يؤكد الاعتقاد بوجود مخاطر حقيقية على المصالح الأمريكية في المنطقة ، ومن ناحية أخرى في نهاية آب ١٩٧٧ وقع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر ، على مذكرة خاصة بالاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط تتولى بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية العمل عسكرياً في تلك المنطقة – بما في ذلك الخليج وإيران – ضد أي عدوان[١٣].

كانت السياسات التي ورثتها إدارة كارتر عن نيكسون وفورد تبدو لأول وهلة متمثلة في أساليب محسوبة التكلفة وقليلة المخاطرة لمنع المتاعب في جزء من العالم له أهمية استراتيجية، كما كانت جهود الولايات المتحدة "لمساعدة وتشجيع إيران لتكون قوة إقليمية تتحمل مسؤوليات أمنية محددة، وتقوم بدور أكثر نشاطاً بوجه عام. بدعم المصالح المشتركة" إذ نجحت إلى حدكبير كما يشير تقرير وزارة الخارجية الأمريكية بتاريخ٣كانون الثاني ١٩٧٧، وقد قبلت إيران بهذا الدور؛ لانه كان متسقاً مع رؤية الشاه لوضع إيران الرئيسي في المنطقة[١٤].

لذلك امتدح زبغينو بريجنسكي"Sibgano"سلف كارتر لإنهم بنوا إيران والسعودية لتكون عمودين للأمن الإقليمي مدعومين من أمريكا، لذا كان متفقاً في الراي، بأن الشاه ركيزة الاصل الثابت للاستراتيجية، بعد فك الارتباط البريطاني عن شرق السويس أثناء سنوات نكسون وفورد، وكان إدرا كإدارة كارتر للأهمية المركزية الاستراتيجية، جعلنا نختار الاستمرار في هذه السياسة، والموافقة على مبيعات السلاح المهمة للشاه، الذي كانت مملكته محوراً، يحمي منطقة النفط من الاتحاد السوفيتي[١٥].

كان جاري سيك Gary sick– أحد المسؤولين الذين بقوا من إدارة فورد وبرز بسرعة؛ ليكون أهم المتخصصين في الشأن الإيراني في البيت الابيض في عهد كارتر– يؤكد أن سياسة نيكسون وكسنجر،تضع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الخليج في يد الشاه بالكلية،وكانت مستوعبة تماماً من قبل بنية الإدارة والقوة الأمريكية، ولكن الهبوط إلى مبدأ نيكسون كان واضحاً بالنسبة لسيك الذي لحظ بعد مدة طويلة أن الولايات المتحدة الأمريكية، الآن ترقد عارية تحت الغطاء الخفيف للأمن الإيراني، لذلك كان الموقف مخيفاً، عندما جاء الرئيس كارتر إلى البيت الابيض شئنا أم أبينا كانت إيران هي ذيل الكلب الوحيد الذي يتحرك في المنطقة(١٦).

وقد وصف كارتر الشاه،بالحليف القوي والصديق الوفي بقوله: "بفضل القيادة العظيمة للشاه،فإن إيران جزيرة استقرار في واحد من أكثر بحار العالم إضطراباً(١٧).وعندما هزت الثورة الإسلامية، عرش الطاووس في النصف الأول من عام ١٩٧٨، كان قليل من المسؤولين الأمريكيين،على استعداد؛ للإعتراف بأن أحد العمد المركزية لمبدأ نيكسون، كان على وشك الإنهيار،وكان جاري سيك، يتذكر أن ستراتيجية أمريكا لأمن الخليج والمحيط الهندي وكل جنوب شرق آسيا ،كانت على مدى أكثر من عقد، مؤسسة على فرضية أن إيران كانت وسوف تظل قوة إقليمية قادرة ومستقرة تتطابق مصالحها مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية،وعندما وصل الخميني بالثورة الإيرانية إلى تصعيد كبير أوائل ١٩٧٩، كان مستشارو كارتر يسالون أنفسهم ،كيف يمكن الحفاظ على مصالح السياسة الأمريكية في حال سقوط الشاه(١٨).وكما تبين من استراتيجيات الإحتواء الأمريكية طيلة العقود الاخيرة فأن ثمة قوى اقليمية في المنطقة ستبقى مؤهلة لدور شرطي اقليمي وقد أدت إيران الشاه هذا الدور حتى عام ١٩٧٩ وكانت إسرائيل وما تزال الحليف الاستراتيجي(١٩) الاقليمي للولايات المتحدة (٢٠).

فقد أدت الأزمة الإيرانية إلى إنهيار ميزان القوى في جنوب شرق آسيا، ويمكن أن تسفر عن وجود سوفيتي على ضفتي الخليج العربي(٢١). نتيجة لذلك كان على كارتر أن يتحرك بحسم من أجل صنع حزام أمني جديد، وكان ذلك ايضاً هو رأي بريجنسكي في ايام الضعف في عام ١٩٧٩، ليس من أجل إعادة تأكيد قوة الولايات المتحدة ونفوذها في المنطقة، فحسب وإنما بهدف إظهار صلابة موقفها أيضاً(٢٢).

لذلك أعلن مسؤول الأمن القومي الأمريكي السابق، هارولد ولسن عند زيارته إلى منطقة الخليج العربي في ١٩ أيلول ١٩٧٩ قائلاً:" إن الولايات المتحدة الأمريكية ستدافع عن مصالحها في منطقة الخليج العربي بنفسها إذا اقتضت الضرورة ذلك "(٢٣)،وجاء هذا الإعلان من إدراك الأمريكان، أن التغير الذي حصل في إيران يصب في مصلحة الاتحاد السوفيتي (٢٤).

المحور الثاني: اللعبة الكبرى ومبدأ كارتر.

ألمحت المذكرات هناك جانب سرياً في مبدأ كارتر فيما يخص أفغانستان قبل تسعة أشهر من دخول الجيش الاحمر كابول، إذ عبر بريجنسكي عن قلقه بسبب التدخل السوفيتي المتزايد في أفغانستان، وكان الاتحاد السوفيتي يزود الملك الافغاني بالسلاح منذ عام ١٩٣٣،وبعد عام ١٩٧٣ يزود حاكمها الماركسي، لذلك سمح كارتر في صيف ١٩٧٩ لزبغنيو بريجنسكي،أن يطبق نسخته من (اللعبة العظيمة) وهي لعبة المنافسة الاستبدادية في التفوق في آسيا الوسطى التي تعود إلى سنوات بعيدة، وكانت الخطة تقضي بحث الإتحاد السوفيتي على إجتياح أفغانستان ليعلق جيشه في مأزق مشابه لمازق الجيش الامريكي في فيتنام، وعندئذ ستقوم الولايات المتحدة بما لم تفعله طوال مدة الحرب الباردة، وهو إلى حد كبير ومباشر، دعم تيار المعارضة في أفغانستان الذي يهدف إلى محاربة الجيش السوفيتي[٢٥].

لذلك صرح مدير إدارة المخابرات المركزية لمراسل نيويورك تايمز. بايندر: "إنني أؤخر التقديرات أسبوعاً أو اسبوعين، شهراً أو شهرين.. أنا أعمل من دون خجل يحتاج إلى تنقيح... أنا أحكم من خلال الطابع العام للمعلومات ومن الموجز الوارد في البداية وأشير مثلاً إلى الطرح غير السليم للأسئلة".وجاءفي المقالة بعد ذلك أمثلة على التزوير. وفي عام ١٩٧٧ أثير جدال، حول تقديرات "النوايا السوفييتية" في المحيط الهندي، فأعادها تيريز للتنقيح، وفي النهاية صيغت بعبارات تعكس الآفاق السوداوية" ونسوق مثلاً آخر. أثناء الحملة الانتخابية، وعد كارتر بسحب القوات الأمريكية من كوريا الجنوبية ولتبرير رفض تنفيذ ذلك، أوعز تيريز وبتعليمات من البيت الأبيض لوضع تقديرات جديدة، تؤكد أختلال التوازن في شبه الجزيرة الكورية في حال إنسحاب القوات الأمريكية. ونفذت هذه اللعبة ثانية عام ١٩٧٩، قبيل سفر كارتر إلى سيؤول، لذلك وصف وزير الخارجية الأسبق ب. فانس ذلك في مذكراته قائلاً:"وقدمت إدارة المخابرات المركزية مستعملة وسائل جديدة، تقديرات مصححة عن القوة العسكرية لكوريا الشمالية. مؤكدة أنها كانت قد خفضتها بمقدار ٣٠%. لم يكن هناك ما يثير دهشة منظر السياسة الأمريكية، من أن هذا التقدير الاستخباري الجديد الذي أعد سراً قبيل سفر الرئيس، وجد طريقه إلى الصحافة فوراً وبعد ساعات عدة من نشره في الحكومة "الكونكرس"[٢٦].

وكان برجنسكي يؤكد على إن واشنطن لابد من إن تكون أكثر تعاطفاً مع اولئك الافغان الذين كانوا مصممين على الحفاظ على إستقلال بلادهم[٢٧].واظهر تساؤل في البنتاجون إذا كان الدعم الامريكي السري للعصابات الإسلامية سوف ينجح في إستخراج السوفيت إلى مستنقع بفيتنام[٢٨].

وفي ٦نيسان ١٩٧٩ أعطت لجنة التنسيق الخاصة، ((وهي مجموعة داخلية كان يرأسها بريجنسكي))تعليماتها للمخابرات المركزية بوضع خطة شاملة لحرب سرية في أفغانستان مدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية، تتراوح بين المساعدات المالية غير المباشرة للمتمردين والدعم بالسلاح ،وبعد ثلاث أشهر وقع الرئيس كارتر قراراً يسمح للوكالة بالبدء في مساعدة المجاهدين الافغان، كما كان المتمردون المسلمون يطلقون على انفسهم، وذلك بوساطة الدعاية والمال والامدادات غير العسكرية، وسرعان ما وضع الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق الذي تشترك بلاده مع أفغانستان في حدود طويلة ومفتوحة تقريباً جهاز استخباراته ISI في خدمة تهريب السلاح للعصابات المعادية للسوفيت المجاورة له[٢٩].وبفضل المساعدات السرية من باكستان والولايات المتحدة كان المجاهدون مستعدين في نهاية ١٩٧٩ لمقاومة السيطرة[٣٠].من جهة اخرى وبما يتعلق بالاحتلال السوفيتي لأفغانستان ،فان الوثائق تشير أن التدخل السوفيتي في كابل ربما كان مناورة دفاعية ولم يكن الخطوة الأولى في خطة رئيسية للكرملن لطرد الولايات المتحدة من الخليج العربي[٣١].

كتبت صحيفة واشنطن "Evening Star"، في عددها الصادر في العشرين من حزيران١٩٨٠:"يعتقد بعض الشخصيات الرسمية أن بجيزنيسكيأثر تأثيراً كبيراً في صياغة السياسة أثناء الأزمة الإيرانية والأفغانية لكونه أنه كان يرأس اجتماعات اللجنة يومياً خلال الاسابيع الأخيرة من عام ١٩٧٩، وبعد ذلك أصبحت تجتمع مرات عدة في الأسبوع". إن اجتماع لجنة التنسيق الخاصة يومياً خلال الاسابيع الأخيرة من عام ١٩٧٩، دليل أكيد على زيادة حدة توتر الحرب التي قامت بها إدارة المخابرات المركزية في أفغانستان. انسجاما مع مبدأ"النفي المتبادل" فهذه العملية كانت خفية بغية إعطاء واشنطن إمكانية تأكيد عدم مشاركتها ألا أن أفاق مشاركتها تتكشف تدريجياً، فقد أشار مراسلا مجلة نيوزيور.وطسون ود. مارتين أن العملية الافغانية تدخل ضمن العمليات شبه العسكرية، التي تقوم بها حالياً فقط حفنة من عملاء إدارة المخابرات المركزية، إلا ما إنفق عليها بلغ مئات الملايين من الدولارات، صرفت بشكل رئيسي على السلاح الذي كان ينقل للمتمردين عبر دول العالم الثالث"[٣٢].

يصعب التصديق أن الأمر ينحصر "بحفنة من عملاء إدارة المخابرات المركزية". أن وقائع الحرب غير المعلنة ضد الشعب الافغاني تتحدث عن نفسها، كما يتضح بشكل جلي تطابق خط إدارة المخابرات المركزية في أفغانستان مع العمليات، التي سبقتها بما في ذلك العملية ضد كوبا عام ١٩٦١ وضد انغولا عام ١٩٧٥ــ ١٩٧٦. في كل هذه الأحوال كان مبرر التدخل يصطنع خارج حدود الدولة التي اختيرت مسرحاً للعمليات. وقد أصبح مركز تحشد المتمردين ضد

أفغانستان مع الباكستان، وضد كوبا في غواتيمالا ونيكاراغوا، وضد انغولا في جمهورية جنوب افريقيا وناميبيا وزائير. وكانت قواعد استناد قوى التدخل تموه بشكل أو بآخر. ففي باكستان كان غطاؤهم "معسكرات اللاجئين". التي طرد إليها بالقوة والخديعة مئات الآلاف من الافغان.كما كانت جيوش الغزو ترفد بعناصر من جنسية سكان البلاد، التي أختيرت هدفنا للعدوان الامبريالي. ويذكر بجيزنيسكي في مذكراته في ربيع عام ١٩٧٩، أنه صادر أمراً إلى تيريز لزيادة نشاط شبكة عملاء إدارة المخابرات المركزية في أفغانستان وجوارها.وذكرت مجلة تايم أن بجيزينسكي اعترف منذ تموز عام ١٩٧٩ في لقاءاته مع الصحفيين الأمريكيين أنه يعلق آمال كبيرة على نجاح نضال الثوار المسلمين "ضد الثورة الافغانية" ونوه بوضوح أن الولايات المتحدة الأمريكية ستقدم مساعدات سرية لهؤلاء الثوار(٣٣).

بحلول أيلول ١٩٨٠ كانت واشنطن تزود المجاهدين بكل شئ من مدافع Ak-47 السوفيتية الهجومية المستولى عليها إلى منصات أطلاق الصواريخ الصينية عبر خط أمداد برعاية CIA والISI يمر بمدينة بشاور الباكستانية، الحدود القريبة من ممر خيبر بعد أن اصبح الاحتلال السوفيتي لأفغانستان قضية ساخنة في جملة الجمهوريين الانتخابية، نجحت في النهاية في جعل كارتر رئيساً للمدة واحدة،وقد كشف مدير المخابرات وكالة المخابرات المركزية ستانسفيلاتيرنرstansfieldturher، إن وكالة المخابرات كانت تدفع وقد كان الباكستان مستعدين لاستلامه من خلال خط الامداد(٣٤).

وفي ١٥ كانون الثاني ١٩٩٨، نشرت صحيفة Le Nouvelobservateurلمقابلة صحفية مع بريجنسكي، تحدث فيها عن الغموض والتساؤلات التي أثيرت حول مشكلة أفغانستان صرح بإن الاستخبارات الأمريكية دخلت أفغانستان قبل الروس (٣٥)"على وفق قول بريجنسكي متفاخراً، وشرح بريجينسكي بإعتزاز قائلاً "ووفقاً للنسخة الرسمية لم تتدخل وكالة الاستخبارات المركزية إلا بعد أجتياح روسيا لأفغانستان، ولكن الحقيقة التي بقيت مخفية حتى عام ١٩٩٨ هي أن الرئيس كارتر وقع في الحقيقة الخطوط التوجيهية الأولى قبل الاجتياح بستة اشهر في ٣ تموز ١٩٧٩ ،معطياً توجيهاته لوكالة الاستخبارات المركزية بتقديم المعونة لمعارضي النظام الافغاني المناصر للاتحاد السوفيتي،وفي ذلك اليوم كتبت ملحوظة للرئيس شرحت فيها وجهة نظري أن هذه المساعدة ستجر السوفيات نحو تنفيذ الاجتياح"(٣٦).

اطلق الرئيس كارتر، في ذلك اليوم عملية سايكلون، التي تقضي ببذل جهود جبارة لتسليح الثوار المجاهدين، وتمويلهم سراً؛ بغية زعزعة استقرار النظام الافغاني، واجبار السوفيت على التدخل، ليس من خلال المستشارين فقط تماماً، كما حدث مع الولايات المتحدة في فيتنام عام ١٩٦٤،ومن

هنا شكل مقتل مستشار روسي الحجة الدامغة ، إرتدى الروس الزي الافغاني وحاصروا كابول بهجوم مفاجئ في ٢٧ كانون الأول ١٩٧٩ وقتلوا الرئيس الشيوعي حفظ الله امين وعينوا مكانه مستبداً شيوعياً أكثر امتثالاً للاتحاد السوفيتي، وفي الوقت عينه، قامت قوات البر السوفياتية بقيادة المارشال سولوكوف باجتياح أفغانستان من الشمال،فكانت حينئذ سعادة بريجنسكي عارمة. على صعيد أخر، حرص الروس، بطريقة بشعة، على تحديث المجتمع الافغاني الإسلامي الاقطاعي من خلال حكومة كابول، في المقابل عملت الولايات المتحدة على البقاء خارج هذا الوضع المعقد، لكونها لا مصلحة لها فيه لكن وبفضل بريجنسكي كان العكس صحيحاً[٣٧].

بما أن تحفيز وكالة الاستخبارات المركزية الروسية، لتنفيذ الاجتياح بقي سراً،لذا تظاهر الرئيس بالدهشة والاستغراب من توغل الروس،وأعلن الشعب الامريكي والعالم في ٤كانون الثاني ١٩٨٠، أنه سيفرض حظراً على الحبوب الأمريكية المصدرة إلى الإتحاد السوفيتي، مضراً بالمزارعين الامريكيين ذوي الانتاجية العالية، كذلك قرر أن الولايات المتحدة ستقاطع الالعاب الأولمبية التي ستجري في موسكو في العام ١٩٨٠[٣٨].

كانت الاحداث الافغانية حقيقة، كما وصفها بريجنسكي فقد استمرت الحرب الروسية عشر سنوات،حاربوا في خلالها في جبال أفغانستان على أرض يتعذر اجتياحها،وتطلبت هذه الحرب ست مئة وعشرون ألف جندي روسي،وقال بريجنسكيفي هذا الصدد متفاخراً: لقد كان عقداً صعباً جداً،وضع حداً للامبراطورية السوفياتية "وسال ما هو الأهم بالنسبة إلى التاريخ إنهيار الامبراطورية السوفيتية أم طلبان؟ كانت إجابة بريجنسي:مجموعة من الأصوليين الإسلاميين أم تحرير أوربا الوسطى وإنهاء الحرب الباردة؟ حين قيل لبرجنسكي أن الاصولية الإسلامية بدت تشكل بحلول عام ١٩٩٨خطراً عالمياً، قاطع بريجنسكي السائل وقال له كلمات خالدة: "لا تكن أحمق! لا وجود لخطر إسلامي عالمي آت من الشرق. أن فكرة الاصولية الإسلامية غبية جداً!"[٣٩].

فالقيادة السوفياتية لم تقدم على المجازفة بقرارها دخول كابول. فكابول ليست طهران أو الرياض، ودخول السوفيات إليها لا يشكل تهديداً استراتيجياً للولايات المتحدة. ويميل إلى الأخذ بهذا الرأي غالب المختصين بالشؤون السوفياتية، وفي طليعتهم جورج كينان، الذي يؤكد على أن دخول السوفيات إلى كابول لا يؤثر إطلاقاً في المصالح الحيوية والاستراتيجية الأمريكية. التدخل السوفياتي في أفغانستان جاء في ظرف يشكو فيه الخليج من حالة تضعضع سياسي محلي، ومن فراغ استراتيجي غربي، ومن افتقار بلدان المنطقة الإيرانية وانعكاساتها على العلاقات الإيرانية

ــ الأمريكية، والأمريكية ــ العربية، والإيرانية ــ العربية الخليجية، زعزعت كل المعادلات الأمنية السابقة والتي ضمنت الأمن والاستقرار لفترة من الزمن.

لذلك فان غالبية المحللين السياسيين الأميركيين، سيما داخل الأوساط العسكرية المتطرفة، عدوا العملية السوفياتية في أفغانستان ليست محدودة بالزمان والمكان بل هي خطوة يخطوها السوفيات، مستندين إلى خلل ميزان القوى النووي والتقليدي لصالحهم، بإتجاه الخليج العربي (٤٠).

واجهت الولايات المتحدة مجموعة من الإخفاقات الأمريكية الداخلية والخارجية، التي جعلت الرأي العام الأمريكي يضغط باتجاه تحديد حركة الإدارة الأمريكية وقدرتها وجعلها محكومة بتفويض السلطة التشريعية التي حدت من إنغماس الولايات المتحدة في المشاكل الدولية سيما منها التي لا تمثل تهديداً مباشراً للمصالح الأمريكية، الأمر الذي فسح المجال واسعاً أمام الإتحاد السوفيتي للتحرك بحرية أكبر في عدد من مناطق التوتر ومنها أفريقيا(٤١). ويمكن تفسير موجة النشاط السوفيتي المتزايدة في العالم الثالث بعد عام ١٩٧٥، ببساطة بأنهم أعتقدوا أنهم قد توصلوا أخيراً إلى توازن سياسي وعسكري مع الولايات المتحدة، لهذا شرعوا بمثل هذا النشاط. فضلا عن هذا أنهم كانوا قادرين "مادياً" على التصرف كنتيجة للتراخي والتراجع الأمريكي في العلاقات الدولية في الأعوام الأخيرة التي أعقبت فضيحة " ووتر غيت " ورد الفعل السلبي الذي واجهت به إدارة الرئيس كارتر التحركات السوفيتية المبكرة(٤٢). مما عده السوفيت انتصاراً لهم وبداية لدور عالمي واسع للكتلة الاشتراكية(٤٣).

إذا لم ينتظر الأمريكيون التدخل السوفياتي ليبدأوا إعادة تقييم الاستراتيجية الأمريكية. فنيكسون وكيسنجر كانا يحلمان بعالم منضبط تتأمن فيه مصالح الغرب وبالذات الولايات المتحدة على حساب شعوب العالم الثالث. إلاّ تطور الأحداث في القرن الأفريقي وفي جنوبي شرق آسيا وفي إيران، وتنامي المد التقدمي في مختلف أنحاء العالم، وتعاظم دور الإتحاد السوفياتي ودعمه للأنظمة والحركات الوطنية المناهضة للإمبريالية الأمريكية، كل تلك أمور دفعت القادة الأميركيين إلى إعادة النظر بمبدأ نيكسون القائم على الانسحاب من المناطق الساخنة، وعدم التدخل العسكري المباشر، والاعتماد، بالتالي، على الحلفاء المحليين للولايات المتحدة. أما أهم الإجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة رداً على الغزو السوفيتي لأفغانستان فكانت نتيجة ذلك(٤٤):

١. إعلان الولايات المتحدة حظر بيع القمح للاتحاد السوفيتي.

٢. إلغاء الاشتراك في دورة الألعاب الأولمبية في موسكو ١٩٨٠.
٣. مطالبة بلاده بزيادة الإنفاق العسكري بمعدل (٥%) سنوياً بعد أن كانت (٣%) لعام ١٩٧٧.
٤. مطالبته بعودة التجنيد الإجباري للأميركيين لمن بلغ سن ١٩ سنة.
٥. توسيع بناء القواعد العسكرية في المحيط الهندي وفي الشرق الاوسط من خلال تدعيم العلاقات الأمريكية مع دول هذه المنطقة(٤٥).

كتب نورمان بودورتز(٤٦) مثلاً في آذار ١٩٨٠ "لقد اظهر مزارعو ولاية ايو الأمريكية مقدرتهم النظر إلى ما هو ابعد من مصالحهم الاقتصادية –الاشارة إلى دعمهم لقرار واشنطن حظر بيع الحبوب للاتحاد السوفيتي بعد أزمة أفغانستان لكن الفرنسيين والالمان واليابانيين يبدون كانهم قصروا اهتمامهم على تموين مصانعهم بالمواد الأولية (٤٧).

وأياً يكن من أمر فإن إدارة كارتر في تلك الحقبة تميزت بسياسة تحول كل أسس السياسة الخارجية من القوة إلى المبدأ وكيف تحول من إرادة التصميم على دعم جميع اتفاقيات الحد من التسلح منتهياً بنبذها وتضخيم المخاطر والنوايا السوفيتية لاسيما بعد التدخل السوفيتي في أفغانستان.

دفعت تلك الاحداث، بريجنسي والرئيس كارتر في آذار سنة ١٩٨٠ "لديك الفرصة لعمل ما عمله الرئيس ترومان فيما يخص لليونان وتركيا وربما يكون عليك أن تفكر في مبدأ كارتر"(٤٨).وبعد سنوات أزال بريجنسكي ما تبقى من شكوك عن هذا الامر عندما يكتب صراحة في مذكراته أن مبدأ كارتر كان على نمط مبدأ ترومان(٤٩).

في أواخر عهد كارتر قام بجيزينسكي وتيريز بحملة ضد بولونيا، مختلقين الاكاذيب حول ما أسموه "بالنوايا السوفييتية"، استناداً إلى معطيات تيريز التجسسية وبشكل أدق التشويش الاستراتيجي أثار كارتر وبجيرينسيكي ضجة كبيرة حول العدوان السوفييتي ضد "حماة الشعب البولوني"(٥٠).

قام مرؤوس بجيرينسكي في قسم تنسيق النشاط الاستخباري في مجلس الأمن القومي (ب. هنيتB.HNET) بادارة إذاعة "أوربا الحرة" التي كانت أحد أهم أبواق "الحرب النفسية". لقد نفذ هينت برنامج بجيزنيسكي، والذي تلخص حسب أقوال مؤلفه فيما يأتي: "أنا واثق ان إذاعة "أوربا الحرة" كانت أفضل الوسائل لبلوغ التحول السياسي الداخلي في المجتمعات الاشتراكية...يجب أن تكون الإذاعة إداة للتشجيع المبرمج لأوربا الشرقية للقيام بالتغيرات السياسية... واعتقاد مني بضرورة استخدام هذه الأداة المهمة بشكل أوسع استعملت مركزي في البيت الأبيض لزيادة

نفقات الإذاعة" [٥١]. وهكذا فإن بجيزنيسكي استعمل إدارة المخابرات المركزية وقنواته الخاصة وإذاعة اوربا الحرة للتدخل في شؤون بولونيا.

عملت إدارة كارتر إلقاء ثقلها لكسب الأصدقاء إلى جانبها وابعادهم عن التوجه السوفيتي،من هذه النظرة توجهت إلى أزمة الشرق الاوسط لتفتح الملف الجديد لها وهو ملف محادثات السلام بين مصر وإسرائيل التي تمخضت عن توقيع [٥٢]اتفاقية كامب ديفيد في ٦ايلول ١٩٧٨[٥٣].

المحور الثالث: تطبيق المبدأ في الشرق الاوسط

أشار جيمي كارتر أن"استطلاعات إدارة المخابرات المركزية خلال عام ١٩٧٨ لم تنح ما يدعو إلى القلق. على وفق التقديرات التي قامت بها إدارة المخابرات المركزية فإن إيران لم تكن في حالة الثورة أو في حالة تحضير للثورة "وأضاف التقرير ان العسكريين ظلوا موالين للحكم. أما المعارضة فلم يكن لديها القدرة لعمل أي شيء جديد في كل الأحوال فيما لو بدأ الانتقال إلى نظام جديد"[٥٤].

شهدت نهاية السبعينات من القرن الماضي ما لبثت أن حصلت موجه من التطورات التي نظر إليها بوصفها منطوية على نوع فريد من المخاطر على المصالح الأمريكية في الخليج ، ففي قلب منطقة الخليج ومنذ أواخر عام ١٩٧٧ وطوال عام ١٩٧٨ تصاعدت أحداث إيران بسرعة فاقت كل التوقعات لتطيح نهائياً في شباط عام ١٩٧٩ بالنظام الشاهنشاهي ، وتطيح معهُ بأهم أعمدة الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة ، طوال عقد السبعينيات وفي الوقت نفسه ، كانت تتم غرب الخليج وشرق المتوسط وقائع وتداعيات مهمة منها مبادرة الرئيس أنور السادات بدءاً من زيارة القدس في تشرين الثاني ١٩٧٥ ومروراً باتفاقيات كامب – ديفيد في أيلول ١٩٧٨ وانتهاءً بتوقيع معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية في آذار ١٩٧٩ وفي العام نفسه، اجتاحت القوات السوفيتية أفغانستان وبالتحديد في ٢٧كانون الأول١٩٧٩، مُسجلة تغييراً مثيراً في حجم التدخل السوفيتي ونوعيته داخل البلدان غير الشيوعية وما كان يسمى آنذاك العالم الثالث وشهدت المدة نفسها توقيع المعاهدة السوفيتية الإثيوبية واشتعال القتال بين اليمن الجنوبي والشمالي ومع أن الإدارة الأمريكية نظرت لتطورات العلاقة المصرية – الإسرائيلية بوصفها رصيداً ايجابياً كسبتهُ في المنطقة ، اذن ذلك الرصيد لم يفلح في موازنة التأثيرات الخطيرة للتطورات الأخرى الموازية في الخليج ، وكما يذكر أحد الباحثين الأمريكيين، فأن تلك " التطورات خلقت الانطباعا بأن الولايات المتحدة فقدت كل إمكانية للتأثير في احداث المنطقة "[٥٥].

فإذا كان سقوط النظام الإيراني الموالي للولايات المتحدة، قد اسقط معهُ مبدأ نكيسون أن التطورات الجديدة كانت هي الدافع وراء ظهور "مبدأ كارتر" في بداية عام ١٩٨٠ معبراً عن توجه جديد للسياسة الأمريكية ، قوامهُ التدخل المباشر ضد المخاطر التي تحيق بها وفي خطابه عن حالة الاتحاد في ٢٣ كانون الثاني عام ١٩٨٠ قال الرئيس الامريكي كارتر : " أن أي محاولة من أي قوة خارجية للسيطرة على منطقة الخليج العربي سوف يعد هجوماً على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية يقابل ذلك الهجوم بكل الوسائل الضرورية ، بما في ذلك استعمال القوة المسلحة "(٥٦).

إن التحول الذي حصل في الولايات المتحدة الاميريكية سنة ١٩٨٠ يؤكد ان كارتر ساهم في اعادة احياء الجو اليميني المتطرف في أمريكا على الرغم أن العقيدة العسكرية التدخلية الأمريكية الجديدة حملت في كانون الثاني ١٩٨٠ اسمه بالذات (عقيدة كارتر) بعد الخطاب الذي القاه أمام الكونكرس في ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠ (٥٧).

مهما يكن من امر الاسباب التي ادت إلى اعتماد كارتر للغة الصقور في ١٩٧٩-١٩٨٠ جاءت أزمة الرهائن في إيران والتدخل السوفيتي في أفغانستان لإشاعة جو جديد داخل الولايات المتحدة الأمريكية تنظر إلى مصلحة أمريكا تتطلب مساعدة الأصدقاء والكف عن ازعاجهم بمطالبتهم باحترام حقوق الانسان او تقديم تنازلات لمعارضيهم وعلى أمريكا ان تعيد ترتيب اوضاعها لاستعادة ثقتها بنفسها وثقة الأصدقاء بالأسلحة(٥٨).

ومع استمرار مركزية هذا الأسلوب أخذت أشكاله بالتعدد سواء أكانت بصورة قواعد عسكرية جوية كقاعدة (انجرليك) في تركيا أومن خلال قوات برية كما هو الحال في الكويت أو عن طريق أنتشار الأساطيل البحريةوحاملات الطائرات في البحار بالقرب من المناطق الحيوية على وفق مفهوم الأمن القومي الأمريكي كمنطقة الخليج العربي التي تعتبر في صميم هذا الأمن بسبب الثروة النفطية الهائلة فيه(٥٩)،هذا ما جسده مبدأ(كارتر) في ٢٣ كانون الثاني١٩٨٠ بأنشاء قوة الانتشار السريع (R.D.F) للحيلولة دون وقوع المنطقة المذكورة تحت سيطرة أي قوة سواء أكانت إقليميه أم عالمية(٦٠).

والغرابة في هذا الأمر، أن هذه الالتزامات والمصالح، باتت اليوم أكبر من قدرة الولايات المتحدة على تأديتها في وقت واحد، مقابل عدم قدرتها على التخلي عنها دون التعرض لمخاطر جديدة لأن زوال خطر المواجهة النووية لم يلغ أهمية الوجود العسكري الخارجي اذ ان المصالح الأمريكية في الخارج مرهونة بالحماية العسكرية(٦١).

كانت الولايات المتحدة تجد في وجودها الخارجي، وإن كان في مناطق غير حيوية، مفيداً لمواجهة منافسيها الاقتصاديين لا سيما ألمانيا واليابان، قدرتها في التأثير على الحالة الاقتصادية لهذه الدول إذا ما تجاوزت أداءها في مناطق مصادر الطاقة كمنطقة الخليج العربي تأكيداً لأهمية الدور العالمي لها بأعتبارها" الشرطي العالمي" وطالما احتفظت ذلك العنوان بقوات عسكرية متفوقة- خارج أراضيها- وبما يساعد الولايات المتحدة ضمان مصداقية تعهداتها"[٦٢].

عمل الكونجرس الأمريكي في دراسة مشروع الاستخبارات حوالي ثلاث سنوات (١٩٧٨-١٩٨٠). الذي أعدتهُ لجنة مجلس الشيوخ لشؤون الاستخبارات وبدأت بدارسة تلك الوثيقة ذات الـ ٢٦٣ صفحة في نيسان ١٩٧٨. قابلت إدارة المخابرات المركزية الكثير من مواد هذا الميثاق بعدائية لا سيما ما تعلق بمنع الاعتقالات السياسية والارهاب والتعذيب والتدمير الجماعي وحرمان الناس القوت والماء وانتشار الامراض والأوبئة، واستعمال السلاح الكيميائي والجرثومي. وقلب الحكومات الديموقراطية، وتأييد خرق حقوق الإنسان من قبل الاستخبارات الأجنبية أو البوليس أو قوى الأمن الداخلي في الدول الأجنبية.[٦٣]

حددت الإدارة الأمريكية نهجها السياسي الجديد في ٢٣كانون الثاني عامة ١٩٨٠ ، عندما أعلنت عما اتفق على تسميته بمبدأ كارتر Carter Doctrineالذي نص على: " كل محاولة تقوم بها قوة خارجية للسيطرة على منطقة الخليج العربي ستعد اعتداء على مصالح الولايات المتحدة الحيوية [٦٤]، وسترد بجميع الوسائل الضرورية ، بما في ذلك القوة العسكرية " وكان هذا المبدأ اضفاء الصفة الرسمية أمام الكونكرس تجاه السياسة الأمريكية الجديدة بعد الثورةالإيرانية في منطقة الشرق الاوسط[٦٥]،وبموجب (مبدأ كارتر) تمكنت الإدارة الأمريكية من إنشاء قوة الانتشار السريع بصورة رسمية في آذار عام ١٩٨٠ ، تحت أسم قوة المهمات المشتركة للتدخل السريع في منطقة (جنوب غرب اسيا)، إذ انها لا تضم مصر ولا اسرائيل ولا الاردن[٦٦].

كان ذلك أول تصريح دبلوماسي يصدر عن الحكومة الأمريكية يتضمن التزاماً رسمياً مباشراً ومحدداً تجاه منطقة الخليج ، ويمكن عدهُ نقطة البداية في تنفيذ استراتيجية أمريكية أكثر ديناميكية تجاه هذه المنطقة ذات الثقل المؤثر في موازين الصراع الدولي ، وبتحديد أدق ، أنه يعني الانتقال من مرحلة الحركة غير المباشرة من خلال بعض القوى الإقليمية الرئيسة كإيران قبل الثورة الإسلامية ، إلى مرحلة التدخل المباشر ، ومن مرحلة التركيز على الإجراءات الدبلوماسية إلى مرحلة التركيز على الإجراءات العسكرية ، والأكثر من هذا والاهم انه يرمز إلى أحياء بعض النزعات التقليدية في دبلوماسية الولايات المتحدة الأمريكية الشرق أوسطية والتي كانت قد خمدت في الستينيات وأوائل السبعينيات التي قامت الترويج لفكرة القواعد

العسكرية والتحالفات الإقليمية وتدابير الأمن المشترك كأداة لاحتواء نزعات القوة السوفيتية وتطويقها(٦٧).

شكل إعلان مبدأ كارتر انتصاراً للتيار الأميركي المتطرف الداعي إلى التخلص من كل آثار هزيمة فيتنام بما في ذلك مبدأ نيكسون، وإلى إعادة الهيبة لمركز الولايات المتحدة الدولي وتأكيد زعامتها للعالم الرأسمالي.فهو يعد عودة إلى سياسة التدخل الأميركي المباشر في كل أنحاء العالم سياسة الاحتواء.

لقد أستفادت الولايات المتحدة، كما رأينا، من الثورة الإيرانية وأزمة الرهائن ومن التدخل السوفياتي في أفغانستان لتطرح مشكلة الأمن في المحيط الهندي ــ الخليج العربي، ولتطبق على تلك المنطقة من العالم مبدأ المصالح الحيوية الأمريكية والغربية.

وهكذا بدلاً من شعار حقوق الإنسان، رفعت إدارة كارتر في عامها الأخير شعار الكفاح ضد التوسع السوفياتي وضد الإرهاب الدولي، بهدف قطع الطريق على الإتحاد السوفياتي المتهم بإثارة المشاكل على ضفاف المحيط الهندي للوصول إلى البحار الدافئة والسيطرة على النفط، عصب الحياة في الدول الصناعية الرأسمالية. وميز الرئيس الأميركي بين عبارة "الوجود" الأميركي وعبارة "التمركز". فالوجود يعني "أننا سنكون هناك في شكل يفهم منه السوفيات أنهم إذا قاموا بأعمال طائشة فإنهم يخاطرون باحتمال مواجهة مع الولايات المتحدة" (٦٨).

من جانبٍ آخر شكل مبدأ كارتر تراجعاً رسمياً عن مبدأ نيكسون الذي كان قد صدر في عام ١٩٦٩ والذي دعا إلى وقف التدخل الأمريكي المباشر في الصراعات الإقليمية التي تمس المصالح العليا للولايات المتحدة الأمريكية، والاستعاضة عن هذا الدور بتقديم الدعم العسكري او الاقتصادي لأطرافها المحليين لكي يخوضوها بأنفسهم، والذي كان رداً على الخسارة لتورط العسكرية الأمريكية في الحرب الفيتنامية(٦٩).

وكان تحول كارتر في هذا الشأن يعود إلى ساستهِ التي جسّدها خلال الأعوام الثلاثة الأولى، كانت استمراراً وبناء على سياسات الوفاق التي شرع فيها كل من نيكسون وكيسنجر وامتداداً للتصور الذي بدأت به عملية الوفاق – detente وتقسيمهما لتطور علاقات القوى في العالم(٧٠).الأمر الذي عده الغرب خرقاً فاضحاً لقواعد اللعبة الدولية التي اتسمت بالانفراج بين الكتلتين خلال سبعينيات القرن الماضي(٧١).

وبموجب ذلك، أستمر الوجود العسكري الامريكي بالانتشار في كل القارات، ومع أستمرار الوجود العسكري أخذت أشكاله بالتعدد سواءاً بصورة قواعد عسكرية جوية كقاعدة (انجرليك) في تركيا أومن خلال قوات برية كما هو الحال في الكويت أو عن طريق أنتشار الأساطيل

البحرية وحاملات الطائرات في البحار بالقرب من المناطق الحيوية وفق مفهوم الأمن القومي الأمريكي كمنطقة الخليج العربي التي تعتبر في صميم هذا الأمن بسبب الثروة النفطية الهائله فيه[٧٢]، وهذا ما جسده مبدأ(كارتر) في ٢٣كانون الثاني ١٩٨٠ بأنشاء قوة الأنتشار السريع (R.D.F) للحيلولة دون وقوع المنطقة المذكورة تحت سيطرة أي قوة سواء أكانت أقليمية أم عالمية[٧٣].

ومع تزايد حراجة الأزمات التي مرتّ بها السياسة الدولية تزايدت فرص التمسك الأمريكي بهذا الأسلوب، مبتدعة ما يمكن تسميته بـــ" سياسة مفاتيح التدخل والتي تتيح للولايات المتحدة التدخل العسكري في مناطق الأزمات، ساندة ذلك بشعارات أخلاقية وإنسانية مسوغة بدورها تحويل ذلك التدخل إلى وجود عسكري دائم في تلك المناطق، ويقول (كيسنجر) بهذا الخصوص "... تنتشر القوات الأمريكية حول العالم من سهول أوربا الشمالية إلى خطوط المواجهة شرقي آسيا، وتكاد هذه المحطات للتدخل الامريكي بأسم حفظ السلام، تتحول إلى التزامات عسكرية دائمة"[٧٤].

في الواقع فأن هذا المبدأ، كان أيضا تعبيراً عن الانتقال الكامل لمسؤولية "حماية الخليج" من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقد شهد العام التالي الإنشاء الرسمي " لقوة الانتشار السريع " الأمريكية ودعم قاعدة ديجو جارسيا، كما عقدت اتفاقيات مع سلطنة عُمان والصومال لتسهيل المواصلات الأمريكية. ومع نشوب الحرب العراقية – الإيرانية في أيلول ١٩٨٠ اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية إجراءات أضافية لدعم الدول الصديقة ، فقد تبين ذلك جليا بعد تزويد الولايات المتحدة الأمريكية المملكة السعودية في صيف عام ١٩٨١ طائرات(الاواكس) و طائرات (ف – ١٥) ، وتقديم تقنيين امريكيين لصيانة تلك الطائرات وتسهيل استخدامها[٧٥].، وقد صرح رونالد ريغان ان الهدف من هذه الصفقة هو جر السعودية العربية إلى الدخول في العملية السلمية [٧٦]، وذلك في مذكرة رفعها إلى رئيس وزراء اسرائيل بيغن في ايلول عام ١٩٨١ جاء فيها : " ولقد بلغته مدى قوة شعورنا بأن هذه العملية يمكنها أن تساهم في حمل السعوديين على دخول عملية السلام .... "[٧٧].كما اخذت الولايات المتحدة موقفا معاديا لإيران وذلك بسبب السياسات الإيرانية الجديدة تجاه الولايات المتحدة ، التي ظهرت نتيجة لافكار و مبادي الثورة الإيرانية ، وعدت إيران أن الولايات المتحدة هي (الشيطان الاكبر) ورفعت شعارات عديدة مثل شعار (الموت لأمريكا) و غيرها من الشعارات التي تظهر من خلالها مدى عداوة النظام الإيراني الجديد للسياسات الأمريكية في المنطقة ، نظرت إدارة (رونالد

ريغان) إلى النظام العراقي كقوة كابحة للنظام الاسلامي الثوري في إيران، واعتبرت أن الحرب ضده يعد تحركا مهما لتصدي الثورة الإيرانية[٧٨].

وبالمقابل ساعدت الولايات المتحدة العراق على معظم الاصعدة، "حيث اتخذت موقفا مؤيدا للعراق، وعلنا شجع مستشار الامن القومي[٧٩] (زبيغنيوبريزنسكي) العراق على مهاجمة إيران ، واستغلال شط العرب"[٨٠]. من جهة اخرى كشف تمام البرازي في كتابه وثيقة رسمية امريكية تحدثت بالحرف الواحد "أن السياسة الأمريكية تجاه الحرب العراقية الإيرانية تهدف إلى تحقيق السلام وبدون منتصر أو مندحر في الحرب"[٨١].

أما على صعيد بناء العلاقة في منطقة الشرق الأوسط فقد حاولت الإدارة الأمريكية في عهد ريغان التعامل مع مشكلاتها مع المنطقة من منظور المواجهة العالمية مع الإتحاد السوفيتي وكان هذا أحد أساس مفهوم (التوافق الاستراتيجي) الذي دعا في حقيقته على ما يهدد نظام الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط ليس النزاعات المحلية فيه أو المصادر الحقيقية التي تهدد استقراره وإنما الأخطار الخارجية هي التي تهدده وفي مقدمتها الخطر السوفيتي وحين لم تظهر دول المنطقة كما كان متوقعاً تقبلاً لهذا المفهوم اتجهت الولايات المتحدة إلى تحقيقه عبر التوجه إلى إسرائيل بتوقيع مذكرة التفاهم الاستراتيجي في كانون الأول ١٩٨١[٨٢].

وبنهاية السبعينات انشغل صانعوا السياسة الأمريكية، وبشكل متزايد، باحتواء إيران التي اعتبروها، تمثل التهديد الرئيسي للمنطقة. وحالما شرع العراق، أكثر حلفاء الإتحاد السوفيتي في المنطقة، بالاتجاه نحو الغرب في مجال الاسلحة والتكنولوجيا، وبعد الضغوط التي مارسها تيار المحافظين الجدد والذي أدى إلى نهاية سريعة لولاية كارتر، سيما بعد اتهامه سبباً في تراجع عناصر القوة الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة.لذلك فالعديد من الموظفين[٨٣] في إدارة ريغان عدّوا سياسة الوفاق او الانفراج خطأً استراتجياً من اساسه [٨٤].

فضلاً عن ذلك، فقد حدثت في المنطقة تطورات ايجابية من وجهة نظر المصالح الأمريكية ايضاً، فتحت تأثير الحرب العراقية – الإيرانية، سارعت دول الخليج العربي إلى الانضواء تحت لواء"مجلس التعاون لدول الخليج العربية " في آيار١٩٨١، بهدف تنسيق توجهاتها السياسية والاقتصادية والأمنية. كما أن الحرب شجعت ايضاً على الإسراع ببناء سلسلة من خطوط أنابيب النفط من الخليج العربي إلى شواطئ كل من البحر الأحمر والبحر المتوسط[٨٥].

ومن جانبٍ آخر يذكر سايروس فانس وزير الخارجية الأمريكي عهد الرئيس الأمريكي كارتر في مذكراته التي كتبها أواخر عام ١٩٨٢: " أن كثيراً مما سيحدث في العالم في السنوات المقبلة

سيتوقف على استعداد السوفيت للاعتراف بالتغيير في أوربا الشرقية وغيرها من الأماكن، وأثر هذا التغيير، وان يفعلوا هذا عاجلاً خيراً من أن يفعلوه آجلاً، وبوسعنا أن نقدم حوافز يمكن أن تساعد الزعماء السوفيت في التوضيح، أننا لا نسعى إلى طي بساط السيطرة السوفيتية على أوربا الشرقية،لكي نكسب لأنفسنا مزيداً من النفوذ " [٨٦].

هذا يفسر لنا لماذا انطلقت السياسة الأمريكية وما زالت من مبدأ أن منابع النفط الخليجي ينبغي أن تبقى مفتوحة أمام الغرب؟ لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية. وبموجب هذا الإدراك ومن منطلق الزعامة للمعسكر الغربي واليابان وبهدف أحكام السيطرة والنفوذ السياسي والاقتصادي في العالم ، انصب أهتمام الولايات المتحدة الأمريكية على إيجاد البدائل التي تكفل فرض إرادتها بكل ما لهُ صلة بأمن النفط ومنابعه الأساسية في المنطقة ونقله عبر الممرات الدولية إدراكاً منها أن أي خلل يحدث في ذلك أنما يقود إلى خلل مماثل في موازين النفوذ الأمريكي على أوربا واليابان ، كما أن حاجة الولايات المتحدة الأمريكية للنفط سوف تزداد وتتعاظم يوماً بعد أخر في ظل نضوب النفط لديها من جهة وتزايد الطلب عليه محلياً من جهة أخرى ، مما يرتب اهتماماً استثنائياً بالمنطقة من وجهة النظر الأمريكية .وحول اعتماد الولايات المتحدة على نفط الخليج العربي وعلاقته بسياستها تجاه المنطقة اكد روبرت هنتر Robert Hunter عضو مجلس الشيوخ الامريكي في تصريحه أمام اللجنة الفرعية في المجلس عام ١٩٧٣" بان سياسة الولايات المتحدة ومصلحتها تستند اساساً على مبدأ استخراج اكبر كميات ممكنة من النفط الخام بمدة زمنية قصيرة حتى تتمكن من اعادة دورة البترودولار وبسعر رخيص "[٨٧].

وبدت عملية ضمان النفط مسألة مهمة تتعلق بأمن الولايات المتحدة الأمريكية، وقد عبر عن هذه الحقيقة الاقتصادي الأمريكي المعروف (والتر ليفي) عندما أعلن صراحة بأن الاعتماد المتزايد لأمريكا وحلفائها على النفط المستخرج من المنطقة، يجعل من احتمالات انقطاعه ذات أبعاد خطيرة جداً على الأمن القومي للكتلة الغربية[٨٨].

لذلك كانت الولايات المتحدة الأمريكية، حريصة على ابقاء منطقة الخليج العربي بعيدة عن مرمى النفوذ السوفيتي، وعززت الولايات المتحدة الأمريكية من نفوذها السياسي ووجودها العسكري في المنطقة في ضوء (مبدأ كارتر) الذي يعد مرحلة جديدة في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وهي مرحلة متقدمة اتجهت إلى اعتماد التدخل المباشر لحل مشكلاتها الدولية

وهنا ذكر الرئيس (جيمي كارتر) مبرراً ذلك التدخل المباشر "اننا نجابه التحديات الاكثر خطورة في تاريخ امتنا"(٨٩).

كان ذلك المبدأ أحد اسباب تنشيط صناعة التسلح الامريكي،وكانت الولايات المتحدة تستفيد من موضوع سباق التسلح كون ان انتاج الاسلحة ينشط الاقتصاد الامريكي الذي يقوم على مبدأ الاقتصاد الحر،يقابله زيادة الأزمة الاقتصادية السوفيتية ذات التخطيط والانفاق المركزي والذي يؤثر سلبيا على ميزانية الدولة. كما عملت الولايات المتحدة على تعميق الأزمة السوفيتية من خلال تعميق تورط الحكومة السوفيتية في المنازعات الاقليمية(٩٠)، اذ عملت على دعم المقاومة الافغانية ضد الوجود السوفيتي،كما دعمت التمرد في اثيوبيا وموزمبيق وكمبوديا وغيرها الامر الذي ساعد في استنزافأكثر للقدرات العسكرية السوفيتية وبالتالي تعميق الأزمة الاقتصادية السوفيتية(٩١).

الخاتمة

كان مبدأ كارتر يركز على المصالح الحيوية الأمريكية في العالم سيما في الشرق الأوسط،فقد كان كارتر ينظر إلى أمن الحقول النفطية العربية وسلامتها كجزء من سلامة الاقتصاد الامريكي بل كامتداد للأمن القومي الأمريكي. وعلى الرغم من أن كارتر كان يريد أحياء عصر الوفاق مع السوفيت الا أن مبدأه كان ينم عن سياسة القوة وحماية المصالح النفطية الأمريكية في الخليج من أي تهديد سواء خارجي من القوة الشيوعية أو من داخل منطقة الخليج بعد ذلك بدأ الرئيس ريغان بمرحلة جديدة من العلاقات مع الشرق عرفت باسم الحرب الباردة الثانية.

لوحظ تراجع الوضع الدولي للاتحاد السوفيتي مع مطلع الثمانينيات. وبدا يظهر إن ما بدا توسيعاً لنفوذ الإتحاد السوفييتي في مناطق العالم الثالث مع نهاية عقد السبعينيات، قد ألقى بظلاله الثقيلة على الإمكانيات والموارد الاقتصادية السوفييتية، دون إن يترجم إلى كسب سياسي ملموس.ومن جهة اخرى،كان من نتيجة العمل العسكري السوفياتي في أفغانستان هو دفع الانتشار الاميركي أكثرفأكثر للأمام في منطقة الشرق الاوسط، اذ لجأت الولايات المتحدة إلى تشكيل قوة الانتشار السريع، وإلى دعم نفوذها في كل من تركيا والباكستان والخليج العربي. اذ كان خوف الولايات المتحدة من وصول السوفيات إلى موارد المنطقة النفطية وحرمان الولايات المتحدة من دعم حلفائها في حلف (الناتو)، وإلى العمل على زيادة الانقسامات في داخل الكتلة الغربية.

أنهى الرئيس الامريكي جيمي كارتر رئاسته، بما وصفه بحالة "حالة الوعكةMalaise التي مرت بها الولايات المتحدة الامريكية نهاية السبعينات. لقد قيل فور أعلان نتائج الانتخابات الرئاسية الاميريكية في بداية تشرين الثاني ١٩٨٠ ، أن الناخب الأمريكي حجب ثقته عن الرئيس كارتر أكثر مما منحها للسيد ريغان ،قد يختلف الكثيرون من المراقبين الامريكيين في تفسير اسباب نجاح رونالد ريغان في تولي سدة الرئاسة لكنهم يجمعون على اعتبار تخبط الرئيس كارتر كأحد العوامل الرئيسية التي قررت نتائج الانتخابات، فحالة الضعف والتردد ، وعدم القدرة على التحرك وصفت نهاية عهد كارتر يبدو هذا ما اراده الجمهوريين لأضعاف الديمقراطيين والحصول على تأييد الراي الاميركي لنقل السلطة إلى الجمهوريين لكن واقع الحال كان عكس ذلك سيما وان ريغان واصل سياسة التشدد ازاء الإتحاد السوفيتي.

الهوامش

(١)بنسون لي جريسون،العلاقات السعودية الأمريكية(القنفذوالثعلب)في البدء كان النفط،ترجمة:سعد هجرس، د. م، د ت،ص٩٥.

(٢)مبدأ كارتر، تقرير رئاسة التحرير، ٢٠٠٢/١١/١٧، للموقع: www.alharamain.com .

(3)Department of State Bulletin, U. S., USSR Issue Statement on the Middle East, November 7, 1977, p. 639 – 640.

(٤)هيرفريد مونكلر، الإمبراطوريات: منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة الى الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة، عدنان عباس علي،مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابو ظبي، ط١، ٢٠٠٨،ص٢٥.

(٥)جيمي ايرل كارتر: ولد في عام ١٩٢٤ في ولاية جورجيا، تخرج من الأكاديمية البحرية وعمل في سلاح البحرية حتى عام ١٩٥٣ ، ثم امتهن الزراعة وانتخب شيخا في مجلس الشيوخ الأمريكي ١٩٦٢ – ١٩٦٦ ، بعدها أصبح حاكم لولاية جورجيا، عام ١٩٧٠ رشح نفسه للرئاسة عن الحزب الديموقراطي، تولى الحكم في ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٧ ،وهو الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، ينظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٥ ، ص٢٢– ٢٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٩١.

(٧)هيرفريدمونكلر،الإمبراطوريات، المصدر السابق،ص٧٦.

(٨)سايروس فانس: ولد عام ١٩١٧ ، درس القانون والتحق بالبحرية الامريكية اثناء الحرب العالمية الثانية، عمل في المحاماة وأصبح مستشارا للجان في الكونكرس عديدة،أصبح في عهد كيندي وزير للجيش ١٩٦٢ – ١٩٦٤ ، ونائب وزير الدفاع ١٩٦٤ – ١٩٦٧ ، عينه كارتر وزير للخارجية بعد انتخابه ١٩٧٦ ، واستمر طيلة فترة كارتر وكان من المفاوضين في العملية السلمية العربية – الاسرائيلية.، ينظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٤ ، ص ٤٦٢.

(٩)بريجنسكي : ولد في وارسو في بولنده عام ١٩٢٨ ، كان استاذ في علم السياسة و مستشار الرئيس كارتر لشؤون الامن القومي ، تلقى تعليمه في جامعتي هارفرد و ماكفيل ، هاجر الى الولايات المتحدة عام ١٩٣٨ ، وحصل على الجنسية الامريكية عام ١٩٤٩، اصبح عضو في مجلس التخطيط في وزارة الخارجية ١٩٦٦ – ١٩٦٨، كان منتقد لسياسة كيسنجر في الخارجية والامن القومي اصبح مستشار للامن القومي ١٩٧٧ ، له مؤلفات عدة منها(تقرير بروكينغز) و(الولايات المتحدة الامريكية بين عصرين)،ينظر عبد الوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية،ص٥٣٧ – ص٥٣٨ .

(10) Jimmy, Carter, Keeping Faith: Memoirs of a president (New York: Bantam Books,1982), p.276-277.

(11)Diana johnstone,unestrategietrilaterale, Le Monde Diplomatique,vol.23,Novembre1976.

(١٢)اختار كارتر مستشاريه وهم (والتر موندیل وسايروس فانس وهارلود براون) وهم من أنصار الضمانة والتسوية السلمية الشاملة ينظر:

Zbigniew, Brzezinski, power and principle: Memoirs of the National Security Adviser, 1977 – 1981 (New York: Farrar, Straus, Giroux, 1983), p. 49.

(١٣)حسين آغا وآخرون،الوجود العسكري الغربي في الشرق الأوسط،لندن:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،مركز العالم الثالث،١٩٨٤،ص١٤٣.

(14) Douglas Little, American Orientalism the United States, op, cit, p266.

(15) Brzezinski Zbigniew, power and principle, Memoirs of the, New York, farrar, straus and Giroux, 1983, p. 356-357.

(16)Sick Gary, falldown, America'sTraagic Encounter with Iran, New York, Random House,1985, p18-21

(17)Ibid. p29-30.

(18)Sick Gary, falldown, America'sTraagic Encounter, cit, op. p34-41.

(١٩)بالنسبة الى العوامل التي تجعل الولايات المتحدة الأمريكية تفاضل بين اسرائيل وغيرها من الدول. ينظر: Terry Deibel, commitment in American Foreign policy, Nationalsecurity affairsMonogreph series Washington D. C. 1980,p.49-52.

(20)I.Golt, Dealing Turkey Into the power game, the washingtonpost,23 September, 1990.

(21) Brzezinski to carter 26 Dec.1979, in westad, fall of détente, p329.

(22) Brzezinski, power and principle, op, cit, p429-447.

(23)Mohads Mehdi Bazargan, The Iranian Revolution in two phases, Tahtran: Chap Eserom,1983, p84-85

(24) Ibid, p85

(25)http://www.gwu.edu\nsachiv\coldwar\interviews\episode-17\brezinski1.htm1.

(٢٦)ا ف.فبتر وسينكو، البيت الأبيض وأسرار المخابرات الأمريكية،ترجمة الدكتور ماجد علاءالدين وماجد بطح،الطبعة الأولى، طبع في مطابع الصباح،الكويت،٢٠ ايلول،١٩٨٦، ص١٨٥.

(27) Brzezinski, power and principle, cit, op, p. 444-445

(28) Gates Robert M. from the shadows, the ultimate Insider's story of five presidents and how they won the cold war, New York, simon and schuster,1999, p144-145.

(29) Ibid, p.143-144

(30) Brzezinski, power and principle, op, cit, p.59-62.

(31)Gromyko-Andropov-ustinovponomarev Report, 31Dec1979, cold war international history project Bulletin,160-161, for more on soviet motives, see Gath off, Détente and confrontation, p.1034-1043.

(٣٢) ا.ف. فبتروسينكو، البيت الأبيض وأسرار المخابرات الأمريكية، المصدرالسابق، ص١٨٨

(٣٣) المصدر نفسه، ص١٨٨-١٨٩.

(34)Gates Robert M.from the shadows,op,cit,p.147-149.

(35)Douglas Little,American Orientalismthe United States,op,cit,p462

(36)Ibid,p462.

(37)Ibid,p462-463.

(٣٨)سئل بريجنسكي عام ١٩٩٨ الا تندم على هذا اليوم؟فرد حاسماً اندم على ماذا؟ كانت عملية وكالة الاستخبارات المركزية فكرة ممتازة ...فقد نجحت في استدراج السوفيات الى الفخ الافغاني،تريدونني ان اندم على هذا؟في اليوم الذي عبر الروس رسميا الحدود كتبت للرئيس قائلاً:"امامنا فرصة لجعل الروس يقعون في مازق يشبه مازقنا في فيتنام".ينظر:

Douglas Little, American Orientalismthe United States, op, cit, p263

(39)Ibid, p462

(40)Nato After Afghanistan. Committee on Foreign Affairs, U. S House of Representatives.October 1980.

(٤١) موسى محمد ال طويرش، تاريخ العلاقات الدولية من كندي حتى غورباتشوف ١٩٦١ - ١٩٩١، ط٢، بغداد، ٢٠٠٨، ص١٢٦

(٤٢) وقد رأى ناقدو كارتر بأن هذه الإدارة، التي بدأت الحكم مع تصاعد الثقة العالمية بالاتحاد السوفيتي، فشلت في تقديم الشكل المناسب أو مجموعة سياسات متماسكة في مواجهة السوفييت. ارجع للمزيد من الاطلاع: روبرت مكنمارا، ما بعد الحرب الباردة،ترجمة: محمد حسين يونس، ط١، عمان - الاردن ،١٩٩١.، ص٧٦.

(٤٣) موسى محمد ال طويرش، تاريخ العلاقات الدولية، المصدرالسابق، ص١٢٦.

(٤٤)حسين علاوي العاني، الموقف الأميركي من الحرب العراقية/الإيرانية، للموقع www.razgar.com

(٤٥)د. موسى طويرش، من كندي حتى غورباتشوف،المصدر السابق، ص١٨٦.

(٤٦)نورمان بودورتز: رئيستحرير مجلة كومنتري اليهودية ومن دعاة القومية الجديدة وهو اول من يوضح الشبه بينه وبين الرئيس ريغان ,,لقد جئنا معاً من الروزفلتية الديمقراطية الى القومية الجديدة New nationalism ينظر: Norman podnoretz, the present Danger: the New American majorty,commentary, vol.71,January 1981,no.1,p.19-28, ;and the future danger, commentary, vol.71,april 1981,no.4,p.29-47.

(47)Norman Padhoretz, the present Dange, commentary, vol.69, March,1980, no.3, p.27-40.

(48)Brzezinskito, jimmy carter,1980-1981, carter,3-9Jan.1980, p.196.

(49)Brzezinski, power anprinciple, op, cit, p444-445.

(٥٠)ف. فبتروسينكو، البيت الأبيض وأسرار المخابرات الأمريكية، المصدرالسابق، ص١٩٢.

(٥١)فشل "عمليات بولونيا" ١٩٨٠ــ١٩٨١، موسكو، ١٩٨٣المصدر نفسه، ص١٩٣.

(٥٢)وزارة الخارجية المصرية، وثائق مؤتمر قمة كامب ديفد،إطار السلام في الشرق الاوسط (معاهدة السلام بين مصر واسرائيل واتفاق الحكم الذاتي في الضفة الغربية والقطاع،القاهرة) ١٩٧٩ ، ص٥ – ١٢

(٥٣)لم تدم فرصة الولايات المتحدة بتحقيق نصرها في المنطقة من خلال إخراج طرف عربي قوي وفاعل (مصر) من بؤرة الصراع العربي/الإسرائيلي ذلك أن نظام الشاه في إيران والموالي للولايات المتحدة قد أخذ يتأرجح أمام الثورة الإسلامية الإيرانية حتى إذا ما جاء شباط ١٩٧٩ كان كل شيء قد تغير لتقلب بذلك موازين المنطقة رأساً على عقب بعد أن تحولت إيران الى جبهة إسلامية معادية للولايات المتحدة. وزارة الخارجية المصرية، وثائق مؤتمر قمة كامب ديفد، المصدرالسابق، ص٢٠-٤٠.

(٥٤)ف. فبتروسينكو، البيت الأبيض وأسرار المخابرات الأمريكية، المصدرالسابق، ص١٨٩-١٩٠.

(55)Pridhom, B.R. (ed). The Arab Gulf and the West (London: Croom Helmr,1985) P.45

(٥٦)نقلاً عن : مايكل كلير، اتجاهات التدخل الأمريكي في الثمانينيات ترجمة د. محجوب عمر، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٢، ص١٠٨.؛ د. عبد المنعم السيد علي، الولايات المتحدة الأميركية وعلاقاتها الاقتصادية مع أقطار الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، الدارالعربية، بغداد ،١٩٨٧، ص٤٢.

(57)State of the union address, weekly compilation of presidential Documents, vol.16,28 January,1980, p.171.

(58)Michael Klara, une Nouvelle doctrine de contre-insurrection, leMonde, Diplomatique, vol.28, April 1981.

(٥٩)وليم سي رامسي، النفط في التسعينياتسيطرة الخليج، في كتاب أمتطاء النمر، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية، أبو ظبي، ط١، ١٩٩٦، ص٥٧.

(60)Robert Hanks, Oil and Security in U.S Policy towards the Arabian Gulfindian ocean area, CroomHelm, London, 1981, p.p.53-55.

(٦١)ابراهيم ابو خزام، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين، مكتبة طرابلس العلمية، طرابلس، ١٩٩٧. ص ٢١٥.

(٦٢)مالك عوني، الأستراتيجية العسكرية الأمريكية وموقعها في السياسة الخارجية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٧) لسنة ١٩٩٧، ص٩٦.

(٦٣) ا.ف. فبتروسينكو، البيت الأبيض وأسرارالمخابرات الأمريكية، المصدرالسابق، ص١٩٤.

(64)M.E.S.S Bard E. Oneill, petroleum and security the limitation of Military power in the (Persian)Gulf, national defence university Research Directorate, (Washington. D.C20319) Film 22, P 149-150.

(65)Zbigniew, Brzezinski, power and principle: Memoirs of the National Security Adviser, 1977 – 1981 (NewYork:Farrar,Straus,Giroux,1983),p.49.

(٦٦)غطت هذه القوات المنطقة الممتدة من القرن الافريقي وصولا الى إيران وافغانستان وباكستان، مرورا باليمنين وشبه الجزيرة العربية، وقدأطلقبريجنسيتسمية (قوس الازمة) على هذه المنطقة، للتفصيل ينظر: زهيرشكر، السياسة الأمريكية في الخليج العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت ،١٩٨٢، ص٣١؛

(٦٧)د. إسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية، المصدر السابق، ص٤٣٠.

(68)Le Monde, du 5/2/1981

(69)Holst,Ole, R, and James Roseneau.American Leadership in World Affairs: Vietnam and the Breakdown of Consensus (London, Press Croom Helm ,1984); P.15.

(٧٠)السيد أمين شلبي، الحرب الباردة: سنوات التحول ١٩٨٠-١٩٨٩، دراسة السياسة الدولية، ص٤٣.

(٧١)علي صبح، العلاقات الدولية: الصراع الدولي في نصف قرن ١٩٤٥-١٩٩٥، ط٢، بيروت، ٢٠٠٦، ص١٩٤-١٩٥.

(٧٢)وليم سي رامسي، النفط في التسعينيات، المصدر السابق، ص٥٧.

(73)Robert Hanks, Oil and Security in U.S Policy towards the Arabian Gulf Indian ocean area, Crookham, London, 1981, p.p.53-55.

(٧٤)نقلاً عن : هنري كيسنجر، هل تحتاج الولايات المتحدة الى سياسة خارجية؟ ترجمة عمر الايوبي، دار الكتاب، بيروت، ٢٠٠١، ص٧.

(٧٥)أمين هويدي، الأمن العربي المستباح، دار الموقف العربي، القاهرة،١٩٨٣، ص١١٨؛

Alexander,M.Haig,Caveat:Realism,Reagan and Foreign policy (London,Weidenfeld andNicolson,1984), p.189 -190.

(٧٦)بالنسبة الى النتائج السلبية لسياسة كارتر فيما يتعلق بالخليج والسعودية ينظر مثلاً المقال الذي كتبه باحث اميريكي تحت اسم مستعار ينظر:

Abdul Kasim Mansour, the American threat to Saudi Arabia, Armed forces jounal internatonal, September,1980, p.47-59.

(77)Ronald, Reagan, An American Life (NewYork: Simon and Schuster,1990), p.415.

(78)Sarah Gaham- Brown, " Sanctioning Saddam: The Political of Intervention in Iraq ", I.B.,Tauris,NewYork,1990, P.2;

جاسم زبون جاسم، صنع القرار الامريكي باستخدام القوة العسكرية ضد العراق عام ١٩٩١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٥١- ٥٢.

(٧٩)تأسس مجلس الأمن القومي بموجب قانون صادر عام ١٩٤٧ (لكن منصب مستشار الأمن القومي لم يحدد إلا في عام ١٩٥٣). والقانون يخوّل هذا المجلس معالجة شؤون الأمن الخارجي بالمعنى الواسع للعبارة إضافة إلى النظر في شؤون الأمن الداخلي. وهو لا يضم سوى أربعة أعضاء بقوة القانون هم: الرئيس ونائبه ووزير الخارجية ووزير الدفاع إضافة إلى اثنين من المستشارين الدائمين هما رئيس لجنة رؤساء الأركان ومدير وكالة المخابرات المركزية. لكن المؤسسة توسعت عبر السنين حيث تضم اليوم ما يقرب من ١٥٠ شخصاً. وتصدر التوجيهات الرئاسية المتعلقة بالأمن القومي برعاية مجلس توجيهات الأمن القومي الرئاسية National Security Presidential Directives (NSPD)، وهي توجيهات يتم تصنيفها بشكل عام إضافة إلى تقرير استراتيجية الأمن القومي National Security Strategy الذي يعد أهم وثيقة عامة المتعلقة بالسياسة الخارجية والأمن الخارجي(٧٩). تفصيل ينظر: ترتريه برينو، أربعة أعوام لتغيير العالم استراتيجية بوش ٢٠٠٥-٢٠٠٨، ت قاسم المقداد، مجلة الفكر السياسي، عدد ٢٤، في موقع:.www.awu-dam.org . ص ٢٥٧.

(٨٠)رامزي كلارك، النار هذه المرة: جرائم الحرب الامريكية في الخليج،ترجمة: مازن حماد، ط١، منشورات الشركة الاردنية للصحافة والنشر(الدستور)، الاردن، كانون الثاني ١٩٩٣، ص ٢٤.

حدث الانعطاف الأمريكي نحو العراق بموجب توجيه رئاسي حول الأمن القومي صدر يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٣ ويحمل الرقم ١١٤ وهو أحد أهم القرارات الخاصة للسياسة الخارجية التي أصدرتها إدارة ريغن (وما يزال سرياً) ولكن مسؤولين سابقين كبار يقولون: إن ذالك القرار نص على أن الولايات المتحدة الأمريكية ستفعل ما تراه ضرورياً وقانونياً للحيلولة دون خسارة العراق للحرب مع إيران وصدر هذا القرار في وقت كان العراق يستخدم الأسلحة الكيمياوية لصد هجمات الموجات البشرية ، ومن الناحية النظرية كانت واشنطن تعارض معارضة شديدة استخدام الأسلحة الكيمياوية التي حرمتها اتفاقية جنيف عام ١٩٢٥،لكن من الناحية العملية كانت إدانة استخدام العراق للأسلحة الكيمياوية من الأولويات المتدنية في اهتمامات الإدارة الأمريكية بالمقارنة مع الهدف الأكبر وهو منع النصر الإيراني والالتزام بالوعود الأمريكية الدبلوماسية والسياسية التي وعدتها للعراق.للتفصيل ينظر:جريدة الشرق الأوسط،لندن،ع٨٧٩٩، ٣١ كانون الاول ٢٠٠٢ .

(٨١) تمام البرازي، امريكا والعرب، شاهد عيان ١٩٨٣-١٩٩٠، المجلدالثاني، دارالجليل، بيروت، د.ت، ص٦٨٧.

(٨٢)يوسف كامل خطاب، قراءة في الملف النووي الإسرائيلي، المصدر السابق.

(٨٣) لقد اعتادة الحياة السياسية الأميركية ما يطلق عليه " الباب الدوار " أي ان هناك العديد من كبار المسؤولين ينضمون إلى الإدارات المتعاقبة قادمين من مراكز الأبحاث، ومن ثم بعد انتهاء وظيفتهم ينتقلون إلى مراكز الأبحاث في فترة انتظار للعودة مجدداً إلى المناصب الحكومية مع إدارة جديدة أخرى، وهكذا دواليك في دورة لا نهاية لها. ينظر:بايكرسبرينغ، مؤسسة هيرتيج: التأثير في النقاش حول الدفاع بالصواريخ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)،http://www.al-nahda.com/booklmore.php ،من دون تاريخ، ص٥. فعلى سبيل المثال ، استعان الرئيس كارتر عام ١٩٧٦ بإعداد وافرة من المتخصصين العاملين في معهد بروكينز ومجلس العلاقات الخارجية ، وبعد أربع سنوات جاء الرئيس ريغان واستعان خلال حكمه الممتد دورتين (٨ سنوات) على توظيف أكثر من ١٥٠ مسؤولاً بارزاً في إدارته قادمين من معاهد التراث (Heritage) ومركز دراسات المشروع الأميركي (American Enterprise Institute) (AEI).للتفصيل ينظر : محمد حسنين هيكل ، صناعة القرار الأميركي ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنيت) www.google,com ،د ت ،ص٩-٢٥ .

وتجدر الإشارة إلى ان مركز دراسات المشروع الأميركي ((American Enterprise Institute هو الذي صك وأشاع تداول تعبير (الدولالمارقة) وهو تعبير أدبي لم يلبث أن تحول إلى إستراتيجية حرب.ينظر: محمد حسنين هيكل، المصدر نفسه، ص ١٩.

وفي عام ١٩٩٧ شكل ضمنه ما عرف " بمشروع من اجل قرن أميركي جديد „، فبلغ عدد أعضائه المؤسسين (٢٥) شخصاً بينهم رامسفيلد وتشينيوولفوفيتزوليبي ولهم مؤيدون كثر في مؤسسات أبحاث

ووسائل إعلام. وتقوم رؤية هذا المشروع على السلم الأميركي المرتكز علىتفوق عسكري وإرادة للمواجهة من جانب واحد، حتى لو اقتضى الأمر مواجهة أي قوة إقليمية أو عالمية محتملة قبل أن تهدد مصالح الولايات المتحدة. للتفصيل ينظر: حرب عاصيري، إدارة بوش والصراع بين الصقور.. الصقور، الشبكة الدولية للمعلومات(الانترنيت)،http://www.bintjbeil.com ، ٣ آذار،٢٠٠٢، ص ٥.

(٨٤) شيك هاردن، الصغر خطر دويلات في عالم كبير، ترجمة وليد عبد الحي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٩، ص١٢٥.

(٨٥)جامعة الدول العربية، الأمانة العامة (وآخرون)، التقرير الاقتصادي العربي الموحد،١٩٨٥، تحرير صندوق النقد العربي، دبي، ١٩٨٥. ص٢١٧.

(٨٦)سايروسفانس، خيارات صعبة مذكرات سايروس فانس، ترجمة المركز العربي للمعلومات، شركة ارابيا، بيروت، تموز ١٩٨٣، ص١١٨.

(87)AG/PGOV T-5, Helmut Mejcher, A challenge to the traditionalism of alienpolitico-military and economic dominance. Conference on strategies of Social and Economic development in the Arab Gulf, July 2-13, 1979, Universital Hamburg,P.29; U. S. Congress, united states and the Persian Gulf, committee on foreign affairs, Subcommittee on the near East and south Asia, New perspectives on the Persian Gulf, Washington D.C. US. Government printing office ,1974, P.75.

(٨٨)نقلاً عن : محمود عزمي، امن الخليج في المنظور الأمريكي، مجلة شؤون الأوسط، ع٤، بيروت،١٩٩١، ص١٨.

(٨٩)احسان عدنان عبد الله العبيدي، "الاستراتيجية العسكرية الامريكية وانعكاساتها حيال منطقة الخليج العربي بعد انتهاء الحرب الباردة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، ٢٠٠٤، ص٣١.

(٩٠)بالنسبة الى عمق الازمة اميريكية في النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية زمن كارتر ينظر:
Michel Crozier, le Mal Americain, paris, fayard,1980.

(٩١)كانت الكلفة العالية للغزو العسكري لأفغانستان والمتمثل بالخسائر المادية المباشرة والتي ارتفعت عام ١٩٨٥ لتصل الى ٦٠مليار روبلد. موسىطويرش،من كندي حتى غورباتشوف، المصدر السابق، ص ٢٠١-٢٠٣.يضاف لذلك أكثر من ٢٠٠ مليار روبل إنفاق الاتحاد السوفيتي لاقامة البنية الاستراتيجية على طول الحدود الاسيوية للاتحاد السوفيتي البالغة أكثر من ٧٠٠٠ كم.